أسباب انحراف الشباب

وطرق ووسائل علاجه

محاضرة أقيمت ليلة الأربعاء ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ

للشيخ : أبي عبد الرحمن عبد المجيد جمعة-حفظه الله-

فرغه : وسيم قاسيمي-غفر الله له-

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وأنا بدوري أعبر عن كامل فرحي وسروري بهذا اللقاء، واجتماعي بهذه الوجوه النضرة، كما أبدي احترامي الجزيل وتقديري الجليل لسعادة مدير هذه الإقامة، والذي أتاح لنا هذه الفرصة الطيبة لإلقاء كلمتنا والاجتماع بإخواننا، ونسأله جَلَّوَعَلَا أن يجعل كل ما يخرج من فينا في ميزان حسناته، وأن يجعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر، وأن يصدق فيه قول النبي ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»، كما أثمن لكل من ساهم وساهر في إحياء هذه الليلة العلمية، وإقامة هذه المحاضرة الشرعية، وأيضا أن يجعل الله ﷻ كل ما قدموه في ميزان حسناتهم.

ثم لقد سمعتم عنوان المحاضرة والتي كانت هي من اختيار إدارة الإقامة، وأعتقد أنهم وفقوا لاختيار مثل هذا الموضوع لأن الحديث عن الشباب حديث عن الأمة بأكملها، ولأن الحديث عن الشباب حديث عن مستقبل الأمة وازدهارها، والحديث عن الشباب حديث عن مجتمع لأن الشباب هم الدعائم التي يرتكز عليها المجتمع، فإن صلحوا صلح المجتمع وازدهر، وإن فسدوا فسد المجتمع واندثر، ولهذا قيل: إذا أردت أن تعرف مستقبل أمة فانظر إلى شبابها، فإن كان شبابها من أهل الاستقامة والصلاح والعلم والمعرفة والاجتهاد في الرقي والازدهار كان ذلك عنوانا عن مستقبل الأمة الزاهر، وإن كان شبابها عنوانا للانحراف وركوب مطايا الجرائم والمخذرات كان ذلك إيذانا لزوال الأمة، فأخبروني عن شباب أمة أخبركم عن مستقبلها، ولقد عني الإسلام بالشباب وتربيتهم عقائديا وأخلاقيا وازداد النبي ﷺ اهتمامه بتربيتهم وتعليمهم وتوجيههم، حتى إن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما ركب خلفه قال وهو يعلمه ويؤدبه : « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،إذا دعوت فادع الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، هكذا يربيه على العقيدة الصحيحة والمبادئ الثابتة والتوحيد الخالص.

وقال أيضا كما روى ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أولاد سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهما في المضاجع».

هكذا يحث النبي ﷺ الأولياء أن يهتموا بأولادهم، وأن يأمروهم بإقامة الصلاة، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن الصلاة هي صلة بين الإنسان وبين ربه ﷻ، فيأمر الأولياء بأن يأمروا أولادهم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأن يضربوهم عليها وهم أبناء عشر، ثم ذكر أدبا من الآداب الإسلامية الرفيعة وهو التفريق بين الأبناء في هذا السن في المضاجع، فهكذا اهتم النبي ﷺ بتربية الأولاد حتى في مضاجعهم.

إذا فالحديث عن الشباب حديث لا يكاد ينتهي، لأننا إذا تكلمنا عنهم فإننا نتكلم عن الأمم وما يعتريها من الظلم أو تجتنيه من النعم، الحديث عن الشباب حديث عن مستقبل الأمة، وإن من أعظم ما يهدد كيان الأمة ومستقبها انحراف الشباب عن الجادة وانحرافهم عن الاستقامة، لأن انحرافهم يفضي بهم إلى مرتع الشبهات أو مستنقعها وفي كل ذلك ضرر كبير، وخطر وخيم عن الأمة ومستقبلها، ولهذا ينبغي معرفة هذه الأسباب التي تفضي بالشباب إلى المهالك وإلى المضايق، على حد قول حذيفة ﷺ قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»، كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن الخير وعن فضائل الأعمال حتى يتسابقوا ويتنافسوا في آدائها، لكن حذيفة ﷺ كان يسأله عن الشر حتى يتقيه، وحتى يجتنبه، ومن هنا أخذ الشاعر أو انتزع من هذا الحديث فقال:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه *** ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

الذي لا يميز بين الخير والشر وبين النفع والضر فحتما سيقع فيه، سيقع في الشر كما قال النبي ﷺ : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام»، فالذي لا يميز بين الخير والشر، ولا يميز بين المصالح والمفاسد، وبين الحسنات والسيئات فلا يأمن من أن يقع فيها، ولهذا قال العقلاء: **(الوقاية خير من العلاج)**، بل يقال إن الوقاية هي العلاج نفسه.

فإذا عرفنا الأسباب المفضية إلى انحراف الشباب وضياعهم أمكننا إيجاد الحل والدواء الناجع، وأمكننا أن ننسج السياج المانع والحصن الحصين من أن ينفلت الشباب من أيدينا، ويقع في الزيغ والضلال

والتيه والجرائم -والعياذ بالله-، والحق أن هناك أسباب كثيرة أفضت بانحراف الشباب، ومن أهم هذه الأسباب أذكرها في هذه المحاضرة، عسى أن تنبه الغافل، وتعلم الجاهل، وترشد الضال من هؤلاء الشباب، ليشمر عن ساعدَي الصدق والإخلاص لاجتناب هذه الأسباب، ويجدد العهد مع ربهم ﷻ أولا وآخرا، ثم مع أنفسهم ومع إخوانهم ومع مجتمعهم، ليكونوا عونا على الخير مفاتيح للصلاح ولا يزيدون المجتمع ضنكا على ضنك وانحرافا وعالة، لا يكونون عالة على مجتمعهم.

[أسباب انحراف الشباب:]

١- ولعل أول أسباب انحراف الشباب **ضعف الوازع الديني**:

ضعف الإيمان وضعف الوازع الديني، لأن الإيمان كالسياج يحمي الإنسان من الكفر والعصيان، ولأن الإيمان يرشد صاحبه إلى الخير والصلاح والاستقامة والرشاد، فإذا انتزع الإيمان من قلب الإنسان استحوذ عليه الشيطان وأنساه ذكر الله ﷻ فهانت عليه المعاصي والجرائم، وهان عليه الانحراف.

فالإيمان هو رأس مال الإنسان، فضياعه من أعظم الخسران، خسران في الدنيا حيث يقع المرء في الضلال والتيه والانحراف، وخسران في الآخرة.

فالإيمان يحمي الإنسان من السلوكات [الخاطئة]، ويحمي الإنسان من ارتكاب الجرائم، وقد قال ﷻ [حيث] شبه الإيمان بالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فالإيمان الصادق في قلب الإنسان كالشجرة الطيبة أصلها ثابت، فلا تتزعزع بأعاصير الشبهات، ولا تتزلزل بعواصف الشهوات، فهو ثابت راسخ القدم وفرعه في السماء، ترفع أعماله لصدق إيمانه والإخلاص مع ربه ﷻ، ولا يزال هذا الإيمان يثمر العمل الصالح، كالشجرة الطيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وقد أشاد ربنا ﷻ بالشباب الذين فروا من طغيان قومهم لما دعوهم إلى الكفر والشرك، فروا بدينهم وآثروا العيش في الكهوف المظلمة من أن يساوموا في دينهم وعقيدتهم وإيمانهم، إنهم فتية آمنوا بالله، فتية شباب آمنوا بالله، وربط الله ﷻ على قلوبهم، وثبتهم على الإيمان، وفروا بدينهم إلى الكهوف المظلمة، هكذا يفعل الإيمان الصادق بأهله أن لا يساوم في عقيدته وأن لا يساوم في إيمانه، وقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يجتمع الإيمان مع المعصية لا يجتمع الإيمان الصحيح والإخلاص الصادق مع المعصية، فإذا حل أحدهما طرد الآخر، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

فضدان لا يجتمعان، لا يجتمع في قلب المؤمن: الإيمان الصحيح مع الفاحشة.

كذلك لايجتمع الإيمان الصادق بين السرقة وبين الإيمان، فلا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، فيرفع الإيمان من قلبه حتى يضع ويترك تلك المعصية، فدل هذا أن من أهم أسباب الجرائم ومن أهم أسباب الموبقات والمهلكات هو ضعف الإيمان في قلب الإنسان، وضعف الوازع الديني.

ولهذا كثيرا ما كان يربط النبي ﷺ الأعمال بالإيمان بالله واليوم الآخر، كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»، «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، المسلم الكامل في إسلامه وفي إيمانه هو الذي يسلم الناس من لسانه، ويسلم الناس من يده، وقال: «لا إيمان من لا أمانة له»، هذا يدل على أن الإيمان له تأثير كبير في سلوك الإنسان وأن سلبه وضعفه يكون سببا في الوقوع في الانحراف، والوقوع في الجرائم.

وقد شهد التاريخ أن النبي ﷺ غير أمة بأكملها، أخرجهم من الظلمات إلى النور، أخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات المعاصي والذنوب إلى نور الطاعات، وأخرجهم من ظلمات الجرائم والموبقات إلى نور الطاعات، هكذا ربى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ جيل الصحابة على الإيمان.

ولقد شهد التاريخ أن أمريكا بما تملك من الوسائل العظيمة جيشت الجيوش السمعية والمرئية والمكتوبة لمنع الكحول في الستينيات، لما رأت هذه الآفة هي التي تهدد كيان المجتمع، وأن هذه الآفة هي سبب أكبر الجرائم من قتل واغتصاب وغصب وسرقة وسطو وغيرها من الجرائم سببها هذه الآفة، حتى أنها لقبت بأم الخبائث، فإذا كانت الخمر أم الخبائث، فإن المخذرات أم أم الخبائث، فلما رأت ما تعتريه من الجرائم همت بمنعها، لكن وقفت عاجزة أمام طوفان رغبة الشعب في هذه الآفة وهذا الخمر، حتى تشكلت ما يسمى بعصابات المافيا في تهريب الكحول وتهريب الخمر، مما اضطرت الولايات المتحدة إلى الرجوع عن هذا القانون فوقفت عاجزة.

بينما نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حرم الخمر بآية قرآنية وهي قوله ﷻ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩١]. فهل أنتم منتهون فقال الصحابة رضي الله عنهم: «انتهينا، انتهينا»، هؤلاء القوم شبوا وشابوا على حب الخمر وهابوا بها كما قال حسان بن ثابت:

ونشربها فتتركنا أسودا ... لا يكفكفها اللقاء

فكانوا يعتزون بها وكانت رأس مالهم، لكن لما حرمها القرآن بقوله ﷻ ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قالوا: «انتهينا، انتهينا»، فسالت أودية من الخمر من جراء كسر تلك القارورات.

وقد جاء أبو طلحة إلى النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فقال: يا رسول الله إن لي خمرا لأيتام، وليس لهم من المال إلا ذلك، فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أهرقه» فقام فأهرقه ﷺ، فهذه تربية النبي ﷺ على الإيمان الصحيح الذي تهون أمامه جميع الآفات والموبقات، وقد قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ [سورة الحجرات:٧]، فالإيمان إذا تلجلج في القلب فإنه يكره الكفر والفسوق والعصيان.

وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان» شبه الإيمان بالعسل الذي يتذوق فيجد المرء حلاوته ويذوقها، كذلكم الإيمان إذا صادق في القلب فإن المرء يجد حلاوته فيدفعه إلى الثبات وإلى الاستقامة واجتناب الجرائم والمنكرات، وذكر النبي ﷺ علامة صدق هذا الإيمان فقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله ﷻ كما يكره أن يعود إلى النار»، هذه الخصال الثلاث إذا اجتمعت في قلب الإنسان ذاق حلاوة الإيمان، حين ذاك يؤثرما ينبغي إيثاره من حب الله وحب رسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وحب الدين والاستقامة عليه، وأن يجعل المعيار في الحب والبغض أن يكون ذلك لله، أن يحب لله، وأن يبغض لله، وأن يعطي لله، وأن يمنع لله، فمن فعل ذلك فقد استكمل الإيمان.

هذا والإيمان الذي يغسه الله عزوجل في قلب الإنسان وينشؤه نشأة طيبة كما قال النبي ﷺ: «لا يزال الله ينشئ لهذا الدين نشأً يستعملهم في طاعته حتى تقوم الساعة».

والحاصل إن ما نعانيه اليوم من انحراف الشباب يرجع ذلك أصلا وأساسا إلى ضعف الإيمان، وإلى ضعف الوازع الديني، فإذا ضعف الإيمان في القلب وضعف الوازع الديني فلا يكترث الشباب من ارتكاب الجرائم، لا يكترث الشباب من تعاطي المخذرات، لا يكترث الشباب من إتيان الموبقات والتعدي على المحرمات وانتهاك الحرمات، فلا يكترث الشباب، فإذا أردنا أن نقي الشباب من هذه المزالق والمهالك لابد أن نربيهم تربية إيمانية يشعر فيها المرء ببحبوحة العيش في ظل الإيمان، أن يعبد الله ويشعر بمراقبته وخوفه وسخطه، ويحمله ذلك على فعل الطاعات واجتناب المنكرات، فينشأ الشباب في هذه البحبوحة على الخير وعلى الصلاح، فيعم الصلاح في المجتمعات فيستقيم أمرها وينتظم نظمها ويعم الخير فيها.

٢- أيضا من أسباب انحراف الشباب **الجهل** الذي يخيم بكلكله في عقول هؤلاء الشباب:

الجهل داء قاتل يقتل الإرادات، ويقتل الهمم، ويعمي البصائر، ويحجب النور على العقول حتى تصبح روح هذا الجاهل كالأعمى لا يميز بين الخير وبين الشر، ولا بين الصلاح ولا بين الفساد، ويكون كالبهيمة العمياء قاد زمامها أعمى على عوج طريق الحائر.

الجهل يكون صاحبه فريسه سهلة للشيطان، فيستزله ويوقعه في الموبقات، هذا هو الجهل، حتى إن الله ﷻ سمى الذنوب والمعاصي بالجهالة:﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [سورة النساء:١٧]، فسمى المعاصي جهلا كما قال عبد الله بن عباس ﷺ : «كل من عصى الله فهو جاهل لأنه لو عرف ربه لما عصاه»، لأن:﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر:٢٨]، فإذا حجب نور العلم بالجهل حمل صاحبه على ارتكاب المعاصي والمنكرات، لأن الجاهل لا ينظر في عواقب الأشياء، لا ينظر في عواقب الأمور، لا يميز بين الخير والشر، وبين النفع والضر، ولهذا تراه يقدم على المعاصي بكل ما أوتي من إرادة، وكل ما أوتي من اختيار، فسمى الله ﷻ المعاصي جهلا، وقد قال الشاعر:

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا ... لا ينقلون قلاد الحبر والورق
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق ... يعون من صالح أخبار ما اتفقا
فذرهم عنك فإنما هم همج ... قد استبدلوا بعلو الهمة الحمق

إذا رأيت الشباب لا يعتنون بالعلم، ولا يعتنون بالمعرفة، ولا تراهم في حلق العلم، ولا في مجالس الذكر، ولا يحملون آلات العلم كالأقلام والأوراق، فهؤلاء الشباب عالة على مجتمعهم لأن جهلهم سيفضي بهم إلى الانحراف وإلى الانزلاق، لأنهم لا يقدرون الأمور ولا يرون خواتم الأعمال إنما ينظرون ما بين أيديهم، وأيضا إذا جهلوا دينهم وعقيدتهم ولا يرون محاسن دينهم، ولا يرون فضائله وخصائصه ومميزاته، وأن هذا الدين اصطفاه الله ﷻ لهذه الأمة وسماه نعمة:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة:٣]، دين رضيه الله ﷻ لهذه الأمة، ولا يقبل دينا سواه، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

فإذا جهل الشباب قيمة هذا الدين وعظمته وجهلوا محاسنه وأسراره فإنهم يضيعونه، فتراهم يضيعون الواجبات، ويتسامحون في الحرمات، وينتهكون المحرمات، لجهلهم بمبادئ هذا الدين.

فإذا أردنا أن ننقذ شبابنا من براثين الانحراف والانزلاق فعلينا أن نغذيهم بالعلم، وإلا فيسيغذَّون بهذه الأفكار المضلة والدعوات الهدامة، ومن هنا أوتي شبابنا مع الأسف الشديد، لما جهلوا أمر دينهم كانوا سهلا على الشيطان ليستقبلوا الأفكار الوافدة والمبادئ الهدامة، ومع الأسف الشديد ترى بعضا منهم قد وقع في مثل هذه الطوائف المنحرفة، أو الفرق الضالة المضلة، أو أشرب قلوبهم هذه المبادئ الهدامة من كفر وإلحاد وإرهاب وخروج وتكفير وغير ذلك من الأفكار التي هي دخيلة عن مجتمعنا.

ومن نظر وتأمل وشخص الداء يعلم أن من أهم أسباب هذا الانحراف في هذا الجانب هو الجهل، ولهذا قال ابن القيم :

الجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب متفقان

نص من القرآن أو سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني

كما أن الأطباء هم أطباء الأبدان ولعل تصلح الأبدان وتضيع الأديان، والأحرى أن تصح الأديان وإن استلزم ضياع الأبدان.

٣- أيضا من أسباب انحراف الشباب **اتباع الهوى**:

والهوى أن يتبع المرء ما تشتهيه نفسه وإن أفضى ذلك إلى الجرائم، وأفضى ذلك إلى معصية الله ﷻ، فإن اتباع الهوى أصل كل شر وأساس كل بلية وعمدة كل رزية، وقد قال ﷻ:﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [سورة الجاثية:٢٣]، فشبه متبع هواه [بأنه] يفعل ما يملي عليه هواه، فيركب هواه ويتبع نزوات نفسه، فالحلال ما أحله هواه، والحرام ما حرمه عليه هواه، بل إن هواه يجعله لا يفرق بين الخير وبين الشر، وبين الحسن وبين القبيح، وبين الغث وبين السمين، فشبهه الله ﷻ بأنه صار معبودا لهواه، ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، فجعل هواه إلهه الذي يعبده ولا يعصيه، ومن اتبع هواه سهل على الشيطان أن يستحوذ عليه، وقد أخبر النبي ﷺ أن اتباع الهوى من المهلكات التي تهلك الإنسان بل تهلك الأمم، كما قال النبي ﷺ: «ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات»، قال: «أما المهلكات فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»، هذه الأمور الثلاثة هي التي تهلك الإنسان وتورده المهالك، وتورده المزالق.

«وهوى متبع»، فمن اتبع هواه واستجاب لنزوات نفسه فقد اجتمع له الشر كله، لأن هذه النفس أمارة بالسوء إن لم يهذبها الإنسان بتقوى الله ﷻ والورع، فإن هذه النفس كالثور الجموح يعني تزدم ولا تعرف التوقف.

واتباع الهوى ألوان كثيرة:

- فاتباع الشهوات من الهوى.
- واتباع الشبهات من الهوى.
- واتباع الأفكار المضلة من الهوى.
- واتباع المبادئ أو الدعوات الهدامة هو أيضا من الهوى.

إذا لابد على الإنسان أو على الشباب أن يجمحوا أنفسهم من اتباع نزواتها وتتبع شهواتها وإلا فإنها ستوردهم إلى مستنقع المنكرات، وإلى مرتع الشهوات، وإلى ركوب المحرمات والله المستعان.

ولهذا قيل إن الهوى هوان، وسمي الهوى هوى لأن الإنسان يتبع فيه ما تهواه نفسه، وسمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى جهنم -نعوذ بالله من ذلك- .

والذي يجمع هذا الهوى: الشعور بتقوى الله ﷻ وبالورع، واجتناب الشبهات، وكبح النفس عن النزوات.

٤- أيضا لعل من أسباب انحراف الشباب **التكالب على الدنيا والجري وراء حطامها والتنافس في شهواتها:**

فإن التكالب على الدنيا مفتاح كل شر وهو الذي حذر منه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فإنه لما جاءه مال من البحرين وصادف أن اجتمع الصحابة في صلاة الفجر ورآهم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعلم ما أرادوا، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، إنما أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها»، أي كما تنافسها الأمم الذين من قبلكم، «فتهلككم كما أهلكتهم»، هذا الذي خشيه النبي ﷺ عن هذه الأمة، فلم يخش عنها الفقر، إنما خشي عليه ما تفتح لهم من بركات الأرض.

وقال أيضا: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة في بني إسرائيل كانت في النساء» وأخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أيضا كما قال عمر بن العاص رضي الله عنه، قال

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «كيف أنتم إذا فتحت لكم فارس والروم»، كيف أنتم وكيف يكون حالكم؟ قالوا: نكون كما أمرنا الله، قال: «أوغير ذلك ؟»، قال: «تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون»، فبدأ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالتكالب على الدنيا والتنافس فيها.

ثم إن هذا التنافس يفضي إلى الحسد وإلى الشح للذي كان قبلنا لأن كل واحد يتمنى أن يستأثر بالمال، وأن يستأثر بالخيرات، ثم إن هذا الحسد يفضي إلى التقاطع وإلى التدابر وإلى التقاتل، فإن هذا التقاتل والتدابر ناجم عن التكالب في الدنيا.

فإن هؤلاء الشباب إذا ركنوا إلى الدنيا وشهواتها واتبعوا حطامها وملذاتها فإن ذلك ينسيهم عن الواجبات التي وكلوا منها، سواء كانت واجبات شرعية أو كانت واجبات نحو مجتمعهم، لأن الذي تفتح عليه الدنيا يستغني عن القيام بالواجبات، فتراه يقضي أوقاته في جمع المال ثم يصرفه في نزوات نفسه، كما قال النبي ﷺ: «فإن هذا المال من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو»، من أخذه بحقه أي أخذه من طريق الحلال، إما عن تجارة شرعية مباحة، أو عن إرث شرعي، المهم أنه اكتسبه من حلال ووضعه في الحلال، ووضعه في الخير، ووضعه في الوقف، ووضعه في المصالح الشرعية أو الاجتماعية، فنعم المعونة هو، وأما من أخذه بالحرام ووضعه في الحرام، اكتسبوه من حرام إما عن طريق الرشوة أو الربا أو أكل المال الباطل وأكل المال الحرام أو السرقة أو غصب أو نحو ذلك من المحرمات ووضعه في الحرام: في نزواته وفي شهواته وفي إحقاق الباطل أو إبطال الحق، كان كالذي يأكل ولا يشبع، تحرم بركاته ويكون حاله كحال الحيوان الذي يأكل ولا يشبع، بل هم أضل.

إذا فالتكالب على الدنيا هو الذي يفضي بالشباب إلى ما لا يحمد عقباه ولهذا ينبغي على الشباب أن يجعلوا هذه الدنيا مطية لتحقيق الخير وإقامة الصلاح والتسابق في المنافع، أن يجعلوا الدنيا خدمة لدينهم وخدمة لوطنهم ومجتمعهم، أما إذا جعلوا هذه الدنيا مكسبا للتنافس في الحرام والتكالب على شهواتها، فإن هذه الأمور تكون عالة على المجتمع، ويلاحظ أن الجرائم التي يقع فيها كثير من الشباب قد تجدها ترجع إلى هذا السبب.

٥- أيضا من أسباب انحراف الشباب **مصاحبة الأشرار ومخالطة أهل السوء**:

ويم الله إن هذا الأمر من أعظم البلايا التي أصيب بها كثير من الشباب مع الأسف الشديد وهي الخلطة فإن خلطة السوء ومصاحبة الأشرار داء لا دواء له، وإن مصاحبة الأشرار قذى الأعين وشذى النفوس والحلوق وضيق الصدور، لما تمنحه تلك الأنفاس الشريرة في نفس الإنسان من غم ومن هم.

كم من إنسان كان صالحا فإذا خالط طالحا صار من الطالحين، وهذه القاعدة الكونية ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ولهذا قال النبي ﷺ: « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» المرء حسب دين صاحبه، والصاحب ساحب إن كان هذا الصاحب من أهل الصلاح يصحبك إلى الصلاح وإن كان هذا الصاحب من أهل الشر فإنه سيصحبك إلى الشر فالمرء على دين خليله وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال :

عن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

كل إنسان يقتدي بصاحبه، كل إنسان يقتدي بقرينه، قد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف))، النفوس تتآلف وتتعارف، فيجتمع أهل الخير مع أهل الخير، ويجتمع أهل الشر مع أهل الشر، كالطيور على أشكالها تقع، وقد حثنا النبي ﷺ على مصاحبة الأخيار وحذرنا من مصاحبة الأشرار، وضرب لذلك مثلا رائعا فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كبائع المسك والحداد، أما الحداد وهو الجليس السيء، قال إما أن يحرق ثوبك وإما أن تشم منه رائحة كريهة، إذا اقتربت من الحداد فإنه سيحرق ثوبك كذلك إذا اقتربت من الأشرار فإنهم سيحرقون دينك، ويحرقون أخلاقك، ويحرقون استقامتك، فإن لم يحرق ثوبك فإنك تشم منه رائحة كريهة، من سب أو شتم أو كلام بذيء أو ألفاظ نابية، هذا أثر مصاحبة رفقاء السوء.

أما مرافقة الأخيار فشبهه النبي ﷺ ببائع المسك، قال: إما أن يحذيك، يعني أن يعطيك وأن يهبك مسكا، وإما أن يبيعك المسك، وإما أن تشتري منه المسك فلا تعدم الخير، إما أن تشتري المسك وإما أن تشم منه رائحة طيبة، كذلك الأخيار تسمع منه كلمة طيبة يعينك إذا تذكرت، وإذا نسيت ذكرك، وإذا جهلت علمك، يعينك على الخير، ويعينيك على الصلاح.

أما أهل السوء إذا تذكرت أنساك، وإذا قمت أقعدك، فهؤلاء كالشياطين الذين يوسوسون للإنسان السوء، فهم شياطين الإنس يزينون الباطل ويرغبون في المنكر ويزينون القبيح، لأن أهل الشر يوَدُّون لو أن الناس كلهم كانوا مثلهم ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ﴾ [سورة النساء:٨٩]، فإن السارقين

يودون لو أن الناس كلهم كانوا من السارقين، وإن المجرمين يودون لو أن الناس كلهم كانوا من المجرمين، فإن هؤلاء الأشرار يودون لو أن الناس كلهم كانوا مثلهم في الشر وفي القبح.

فلله في الشباب ماذا فعلت الخلطة بهم، كم من شاب أخذته الأيادي الآثمة إلى ركب الجرائم، وكم من شاب أخذته الأفكار المضلة إلى رحاب التكفير والإرهاب، وكم من شاب يافع أخذته الأيدي الآثمة وخلطة السوء ورفقاء الأشرار إلى الجرائم، وإلى عالم المخذرات، وإلى عالم الشهوات، والله المستعان.

فلينظر الشاب من يصاحب ينبغي أن يصاحب من يعينه على دينه، من يعينه على دنياه، من يأمره بالمعروف، ومن ينهاه عن المنكر، وإلا فسيَعَضُّ على أنامل الندم حيث لا ندم، فقد قال ﷻ:﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [سورة الزخرف:٦٧].

فإن هؤلاء الأصحاب سيتبرأ بعضهم من بعض إلا المتقين فإنهم يجتمعون في روضات ونعيم، فليحذر الشباب من يخالطون، وينبغي للشاب أن يتحرى من يخالط ومن يجالس، وقد سئل النبي ﷺ فقيل له: الرجل يحب الرجل ولا يعمل مثله فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : «المرء مع من أحب» يعني أن الإنسان يحشر مع صاحبه ومع محبيه، قال ﷻ:﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧﴾ [سورة التكوير:٧]، زوجت أي: جمعت، جمعت النظائر والأشباه، فيجمع الصالح مع الصالح، ويجمع شارب الخمر مع شارب الخمر، والسارق مع السارق، والقاتل مع القاتل، والمؤمن مع المؤمن، والكافر مع الكافر، فإن يوم القيامة تزوج النفوس وتجمع حسب أعمالها فلينظر المرء مع من يجمع يوم القيامة، قبل أن يقول: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [سورة الفرقان:٢٨-٢٩]، قبل أن يعض على أنامل الندم، ويقول يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ولا قرينا، فإنه أضله عن ذكر الله وأضله سبيل الله ﷻ.

٦- أيضا من أسباب إنحراف الشباب **الفراغ**:

فإنه أيضا داء قاتل يحمل الصاحب على الخمول، وعلى الفتور، ويقتل الإرادات، ويقتل الهمم.

الفراغ إذا لم يملأه المرء بما ينفعه ملأه بما يضره، كما قيل:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

هذه الأمور الثلاث تفسد الإنسان: الشباب والفراغ، فإذا كان الشباب وحده مفسدة فما بالك إذا اجتمع الأمران الشباب والفراغ، فإنه مفسدة للمرء أيما مفسدة، ولذا ترى الشباب العاطلين عن العمل يكونون فريسة سهلة للشيطان، فإنه يوسوس لهم ويزين لهم الباطل ويملأ فراغهم بالتصورات وبالأفكار،

فتتحول تلك الأفكار والتصورات إلى إرادة ثم إلى همة ثم إلى عمل، وهكذا تبدأ الجرائم بالتفكر ثم الرغبة والهمة والإرادة إلى أن يقع الفعل.

والنفس إن لم تملأها بشيء ملئت بغيره، إن لم تملأها بطاعة الله ملئت بمعصيته وإن لم تملأها بالعلم ملئت بالجهل، وإن لم تملأها بالصلاح ملئت بالفساد، هذه أيضا سنة الله ﷻ الكونية:﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ [سورة الأحزاب:٦٢]، ولن تجد لسنة الله تحويلا، ومن الأسف أن ترى كثيرا من الشباب يقتلون -ولا أقول يقضون- أوقاتهم فيما يضرهم وما ينفعهم، فلم يدركوا بعد قيمة هذا الوقت، فإن هذا الوقت هو عمرك أيها الإنسان، وهذا العمر قصير، وكل يوم تقضي شوطا من أيامه القصيرة، فالوقت هو عمرك وهو رأس مالك، فإذا صرفت هذا الوقت فيما ينفعك عاد عليك بالنفع في الدنيا والآخرة، أما إذا صرفته فيما لا ينفعك بَلْهَ فيما يضرك عاد عليك بالضرر في الدنيا والآخرة.

ولقيمة الوقت والزمن فإن الله ﷻ أقسم به في القرآن الكريم في غير موضع من الآيات، والله عزوجل يقسم بما شاء من مخلوقاته أما المخلوق فلا يجوز له إلا أن يقسم بالله العلي العظيم، وربنا ﷻ إذا أقسم بشيء فذلك لعظمته فإنه أقسم بالضحى فقال :﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ [سورة الضحى:١-٢]، ((والضحى)) أي وقت الضحى.

وأقسم بالعصر فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [سورة العصر:١]، فقيل إنها صلاة العصر، وقيل وهو الصحيح إنه الزمن، أقسم الله ﷻ بالزمن فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [سورة العصر:١-٢]، لماذا أقسم بالزمن؟ لأن هذا الزمن هو محل الاختبار ومحل البلاء، فمن استغل زمانه في طاعة الله ﷻ كان من الناجين يوم الدين، ومن سخرهذا الزمن في معصية الله وفي الكفر والفسوق والعصيان كان من الخاسرين، ولهذا قال جَلَّوَعَلَا : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ أي من سخر زمانه للكفر والفسوق والعصيان كان من الخاسرين، ثم استثنى الله ﷻ الناجين يوم الدين وبين صفاتهم فقال ﷻ:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [سورة العصر:٣].

وبين النبي ﷺ قيمة الزمن وقيمة الوقت وما أكثر الناس عنها غافلون فقال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس))، نِعم الله كثيرة لكن نعمتين لا يعرف قدرهما كثير من الناس «الصحة والفراغ»، مغبون من الغَبْن، كالتاجر الذي يغبن في تجارته ويخسر، أو من الغَبَن بالتحريك كالسفيه الذي غَبَن عقله.

وخصَّ هذين النوعين بالذكر لأن كثير من الناس لا يعرفون قدرهما، ولا يستغلونهما في ما ينفعونهما في دينهم ودنياهم.

فإن الصحة يعقبها السقم فالمرء إذا لم يؤدي واجباته حال صحته وسلامته وهاجمه السقم فأقعده الفراش فيعجز عن أدائها حين ذاك يندم عن نعمة الصحة، وكذلكم الفراغ إذا لم يستغله الإنسان في طاعة الله، وعمَّر أوقاته بذكر الله وبالعمل الذي يعود عليه بالنفع في المعاش والمعاد في دينه وفي دنياه، وإلا فإذا ضيع هذه الأوقات، ثم هاجمته الشواغل حين ذاك يندم عن فوات الوق،ت وحين ذلك لا ينفع الندم بل إن النبي ﷺ قال: ((اغتنم خمسا قبل خمس)) أي بادر بالأعمال قبل أن يهاجمك ضدها، بادر بهذه الأعمال الخمس التي يغفل عنها كثير من الناس، ((اغتنموا خمسا)) من الغنيمة، فإنها غنيمة باردة، وشأن الغنيمة تغنم قبل أن تفوت، فمن فاتته فقد لا يدركها مرة أخرى، قال : «صحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك» إلى آخر الحديث فحث النبي ﷺ عن اغتنام هذه الصحة قبل السقم، وعن اغتنام الوقت قبل الشغل.

إذا مما يفضي إلى انحراف الشباب هذا الفراغ، فينبغي على الشباب أن يعمروا أوقاتهم ويسدوا فراغهم بالمطالعة والعلم والمعرفة وخدمة الدين وخدمة الوطن وخدمة المجتمع، حتى يكونوا عونا للمجتمع على الخير، أما إذا بددوا أوقاتهم، وضيعوا أوقاتهم فأنى لهم أن يخدموا دينهم أو مجتمعهم.

٧- أيضا من أسباب انحراف الشباب **وسائل الإعلام الحديثة من التلفاز والصحف والمجلات والأفلام والنت:**

وسائل الإعلام الحديثة هي سلاح ذو حدين، فمن استعمله في العلم والمعرفة نفع به نفسه، ونفع به مجتمعه، أما من استعمله في ما يغضب الله ويسخطه فإنه يضر نفسه ويضر مجتمعه، هذه وسائل الإعلام التي صارت أداة للهدم بدل أن تكون أداة للبناء، فلله كم خربت من بيوت وضيعت من حقوق، فلله كم نشرت من رذيلة وحرمت من فضيلة، ولله كم نشرت من جرائم ومن آفات، حتى صار كثير من الشباب يتعلمون تفنن الجرائم على مختلف ألوانها وأشكالها وتعدد أسمائها من هذه الأفلام الهابطة والمسلسلات الساقطة، فكم هدمت من أسر، وكم فرقت بين المرء وزوجه، وكم نشرت من فواحش ما ظهر منها وما بطن.

هذه وسائل الإعلام بدل أن تكون أداة لترويج العلم وأداة للبناء وأداة للخير والصلاح -مع الأسف الشديد- صارت أكبر مروج للجرائم، أكبر مروج للدعارة، أكبر مروج للمنكرات وللمخذرات، والله المستعان، وقد قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:١٩]، مجرد أن يحب الإنسان أن ينشر الفاحشة في المؤمنين! فما بالكم بمن يساعد، وما بالكم بمن يقنن، وما بالكم بمن يباشر لصد الشباب على الاستقامة وعلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم والزج بهم في عالم المنكرات وفي عالم المخذرات وفي عالم الجرائم.

فكثير من هذه الجرائم استفيدت واستيقت من وسائل الإعلام ووسائل التواصل، وصدق من سماها بوسائل التقاطع، بل كانت أيضا سببا في قطع الرحم، فإنك إذا رجعت الوراء تجد الأسرة إذا اجتمعت تجتمع على السمر، وعلى السوالف، وعلى الحديث، والحكايات وأخبار الأرحام، اليوم صار كل واحد يمسك هاتفه، فآتاه ما يشغله فلا تكاد تجد الأب يكلم الإبن، ولا الإبن يكلم الأب، ولا البنت تكلم الأم، ولا الأم تكلم البنت، ففرقت بينهم هذه الوسائل.

والحاصل أن هذه الوسائل هي من تقنين أعداء الإسلام لصرف الشباب عن الاستقامة وصدهم عن سبيل الله ﷻ، والحديث عنها يحتاج إلى محاضرات ومحاضرات لخطورتها، بل هي أصبحت الآن من أعظم الوسائل الخطيرة على الشباب، لأن الأمور صارت مرئية، وصارت الدنيا أو الكوكب كأنه بين يديك، صار كوكب الأرض كأنه بين يديك، يعني بزر واحد تدخل ما تشاء من المواقع الملتوية المظلمة كالأنفاق المظلمة، لا تدري أين ستزج بك، العالم صار كله كأنه كوكب في يدك.

فهذه من الوسائل الخطيرة التي ينبغي على الشباب إذا أرادوا أن يحفظوا دينهم، وينفعوا وطنهم، ويحفظوا عرضهم، فليحترزوا من هذه الوسائل الهدامة وليجعلوها فيما يخدم دينهم ويخدم علومهم ويخدم مجتمعهم ويخدم وطنهم، هؤلاء الشباب هم أمل الأمة حقيقة، وعنوان مستقبلها، وعنوان ازدهارها، أما الشباب الذين رضوا لأنفسهم بالدون والهون فإنهم عالة على أسرهم، وعالة على مجتمعهم. عالة على أسرهم مما يجلبون لهم من المتاعب ومن المصائب وعالة على مجتمعهم.

[طرق ووسائل علاج هذا الانحراف]

لعل هذه من أهم أسباب انحراف الشباب، وإذا تأملنا عن العلاج فإنه كما قيل الضد يعرف بالضد وعند الأضداد تتبين الأشياء، فهذه الأمور هي الأسباب فضدها هو العلاج:

- فضد ضعف الوازع الديني هو تقوية الإيمان.

- وضد الجهل العلم. فلابد على الشباب أن يقبلوا على العلم، وعلى التفقه، وعلى المعرفة حتى يصلح بهم الدين والدنيا.

- أيضا وضد رفقاء السوء هم الرفقاء الأخيار الذين يعينوك على الخير ويفتحون لك باب المصالح.

- وأيضا ضد الفراغ ملئه بالعلم والمعرفة وبالقيام بالواجبات، سواء كان شرعيا أو وطنيا.

- وضد وسائل الإعلام هذه أن ينتقي وأن يختار الشباب ما ينتفع به وينفع دينه وينفع وطنه من هذه الوسائل.

[خاتمة]

لعل قد وفيت بالغرض ووصلت إلى المقصود وأسأل الله ﷻ أن يهدي شبابنا إلى ما فيه خير وصلاح لدينهم ولدنياهم، وبارك الله في الجميع على حضورهم وعلى صبرهم معنا على أمل أن يجمعنا الله ﷻ بهم في فرصة لعلها أنسب من هذه وبارك الله فيكم، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.